زي المرأة في الإسلام

بقلم أحمد عقله

ملخص:

يوضح القرآن بجلاء شروط زي المرأة في الإسلام فالحجاب أو الخمار كما نعرفهما اليوم ليسا من القرآن في شئ بل هما من البدع والخرافات ونشئا من الجهل بتعاليم القرآن وأصول الدين, فالحجاب أو الخمار يعودان الي العبادات والتقاليد المتوارثة من المجتمعات القديمة والتي كانت موجودة قبل نزول القرآن سواء المجتمعات المتدينة أو المجتمعات الكافرة.

مقدمه:

وعدنا الله سبحانه وتعالي بأن لا يجعل علينا في الدين من حرج أو مشقه ، كما وعد أن يجعل الدين سلسا للمؤمنين ، عصيبا على الكافرين, وهذا الوعد بسهولة الدين إنما ينطبق فقط على الذين يستمعون الي الله سبحانه وتعالي في القرآن ويتبعونه دون تحريف او زيادة أو نقصان، أما هؤلاء الذين لا يجدون في كتاب الله ما يكفيهم فقد وعدهم الله بالضلالة والعسرة والظلام.

(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا

الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج:78)

وليسهل الله سبحانه وتعالي الأمر لعباه المؤمنين فقد وضـع عـدة شـروط في القـرآن الكـريم لهـؤلاء العبـاد ليفهمـوا أمـره وحكمـه ، ورفض هـذه الشروط كلهـا أو أي منهـا يمثـل عصـيان للخـالق الكـريم ورفضـا لأوامـره وأحكامه . وقبل أن نوضح زي المرأة في الإسـلام كمـا يبينـه القـرآن نحب أن نذكر القارئ بهذه الشروط التي يشرحها الله سبحانه وتعالي في كتابـه الكريم .

والإيمان بمثل هذه الشروط هو فرض أساسي لفهم ما قدمـه القـرآن من شروط لزي المرأة لمؤمنة المسلمة :

1) القرآن كتاب كامل وشامل وتام انظر الآيات 115،114،38،19 من سورة الأنعام و 45 من سورة ق

)وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِـدْقاً وَعَـدْلاً لا مُبَـدِّلَ لِكَلِمَاتِـهِ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنعام:115)

2) القـران كتـاب قيم عظيم كـريم لا تـرى فيـه من تفـاوت ولا يدخلـه الباطل من بين يديه أو من خلفه.

)لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصـلت:

(42

)مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَـا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الـدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَـرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (يوسف:40)

انظر ايضا الآيات (30: 30) و (30: 43) و (98: 9)

3) القرآن كتاب مفصل ، فصلت آياتـه أحسـن تفصـيل فاللـه سـبحانه وتعالي هو الذي سماه مفصلا وإذا كان الله قد فصل كتابـه تفصـيلا فلن يقبل لأي إنسان أن يحاول تفصيله من بعده.

)أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (الأنعـام: (114

انظر ايضا (10: 37) ،(41: 3) ، (44: 1) ،(7: 52) و (12: 111).

4) لا يحتاج الله سبحانه وتعـالي ايـة إضـافة الي كتابـه المفصل فاللـه يعلمنا في القرآن أنه لا تنقصه الكلمات ولا يخونـه التعبـير ولـو أنـه أراد

أن يرسل لنا قرآنا أكبر من هذا القرآن ولو بـآلاف المـرات لفعـل ذلـك انظر (13: 109).

ولكن الله يشهد وشهادته الحق ، أن القرآن كامل بما يحتويه الآن من كل السور والآيات . وهذا معناه أننا لسنا في حاجة الي كتب أخرى .

5) يصف الله قرآنه بأنه أحسن الحديث ويطلب من المؤمنين حقا بـأن لا يقبلوا أي حديث آخر بعد القرآن كمرجع لهذا الدين القيم .انظر (77: 50) ، (45: 6) ، (39: 23)، (31: 6)، (7: 185)

)أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَـا خَلَـقَ اللَّهُ مِنْ شَـيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) (لأعراف:185)

6) يحذر الله عباده المخلصين من الوقـوع في الشـرك باتبـاع مصـادر للدين غير القـرآن الكـريم وخاصـة مـا يصـدر من بعض العلمـاء والـذي يخالف مـا في القـرآن ويضـرب اللـه لنـا مثلا بـاليهود والنصـارى الـذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله . انظر(9: 31)

7) يتهم الله سبحانه وتعالي هؤلاء الـذين يحرمـون مـا لم يحرمـه اللـه بالكذب والفسق والنفاق بالإضافة الي الشـرك بغـير اللـه وكمـا نعـرف فإن ذنب الشرك بالله لا يغفر أبدا إذا مات الإنسان مشركا انظـر (10: 59) (6: 119)(7: 32) (9: 37) (5: 97)

)قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْـزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْـهُ حَرَامـاً وَحَلالاً قُـلْ آللَّهُ

أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) (يونس:59)

8) يؤكد القرآن في أكثر من آية أن النبي محمد يمثله القـرآن ولا شـئ سوى القرآن فهو خاتم الأنبيـاء كمـا يعلمنـا القـرآن (33:ـ 40) فـالنبي محمد لم يكتسب هذه المكانة لكونه محمد بن عبد الله ولكنـه اكتسـبها لأن الله كرمه بتبليغ آخر رسالات الله الي العـالم ، الرسـالة الكاملـة ، التامة ، والمفصلة ، القرآن الكريم.

فالإسلام هـو دين من اللـه والى اللـه وعن اللـه وليس دينـا عن النـبي محمد الذي يذكرنا الله بأنه بشر مثل كل البشر حتى لا نقـع في الخطـأ الذي وقع به النصارى من تأليه وتعظيم لنبيهم عيسى عليه السلام.

ويؤكد لنا القرآن أن وظيفة النبي محمد كـانت أن يبلـغ القـرآن كـاملا كما أوحى به الله اليه ، انظر (5:ـ 99 و 100) ، (13 ـ 40) و (42 : 48) وليس من مهمته أن يحرم أو يحلـل مـا لم يحرمـه أو يحللـه اللـه في القرآن وعندما حرم ما لم يحرمه الله ، عاتبه الله علنا ليؤكد لنا أن الله لا يتنـازل عن أوامـره في القـرآن لأي إنسـان حـتى ولـو كـان نبيـه ورسوله.

اقرأ المثال الذي ضربه الله لنا في سورة 66 :

)يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَـاتَ أَزْوَاجِـكَ وَاللَّهُ غَفُـورٌ

رَحِيمٌ) (التحريم:1)

هذه الآية تؤكد لنا أن أي تحريم أو تحليل لا يتفق مع القرآن إنمـا يمثـل كذبا وافتراء على اللـه ورسـوله ويجب أن يـرفض من أي مـؤمن باللـه سبحانه وتعالي.

9) المؤمن الحقيقي يعرف معرفة اليقين أن ما يذكره الله في القـرآن هو مقصود وأن ما يتركه اللـه ولا يـذكره هـو مقصـود أيضـا فاللـه جـل جلاله لا ينسى ولا يتناسـى (انظـر 19:ـ 64) وهـو الخبـير العليم وليس لأي انسان أن يفترض أن الله نسـى أمـرا أو تناسـاه فيزيـد هـذا الأمـر على القـرآن أو يضـيفه الي القـوانين الكاملـة في كتـاب اللـه حـتى لـو ادعى ان الرسول هو الذي فعل ذلك فالرسول لم يبلـغ الا القـرآن ولم يستخدم الا القرآن وعندما توفاه الله ترك لنا كتابا واحدا مكتوبا وكـاملا وهو القرآن الكريم. ولم تفعل كتب الأحاديث التي كتبها كتابها بعد وفاة الرسول, إلا أن زادت على القرآن الكريم ما لم يشـرعه اللـه ورسـوله وادعوا أنه من قول الرسول الذي عـاش حياتـه كلهـا بـالقرآن ولا شـئ سوى القرآن بل إن الرسول الكريم أمرهم أن لا يكتبـوا سـوى القـرآن ومات ولم يغير هذا الأمر.

10) يفهم المؤمنـون أن اللـه كامـل في كونـه وأعمالـه وكـذلك قرآنـه فنحن لا يمكننا أن نحسن ما وصفه الله بأحسن الحديث أو أن نفصل ما وصفه الله بأنه مفصلا أو نعدل ما وصفه الله بأنه قيما لذلك فإن هـؤلاء الـذين لا يكفيهم حكم اللـه في القـران انمـا هم الـذين يصـفهم اللـه

بالشرك والنفاق . هؤلاء هم الـذين يجـدون في كـل كتـاب غـير القـرآن شرعهم ودينهم ومنهاجهم.

ويأمرنا الله جل جلاله بأن نراجـع كـل أمـر ونتفحصـه لنتأكـد من صحته قبل أن نقبله:

)وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُـؤَادَ كُـلُّ أُولَئِكَ كَـانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (الاسراء:36)

لذلك يجب على قارئ هذه المقالـة أن يتأكـد من أن كـل أمـر في هـذه المقالـة يعتمـد على آيـات اللـه في كتابـه الكـريم وعلى كـل قـارئ أن يراجع هذه الآيات بنفسه في القرآن الكريم

ثلاثة شروط لزي المرأة في الإسلام

الشرط الأول ; في خير اللباس

)يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (لأعراف:26)

تحتوى هذه الآية على أهم الشروط في لباس المرأة وبدون هذا الشرط لا ينفع أية امرأة لباسها مهما كان هذا اللباس سواء كان هذا اللبـاس خيمـة ، برقع أو جلباب.

الشرط الثاني : غطاء الصدر (الجيب) :

يوجد الشرط الثاني في الآية 24:ـ 31 في هذه الآية يأمر الله المرأة بـأن تغطى صدرها (الجيب) ولنراجع هذه الآية لنفهم الأمر الإلهي فيها.

كلمة الحجاب في القرآن

يستعمل كثير من المسلمين كلمة (الحجاب) لوصـف مـا يسـمونه بـالزي الإسلامي للمرأة , خاصة غطاء الرأس والذي يصفه البعض أيضا بأنـه يجب أن يغطى العين اليسـرى للمـرأة تاركـا لهـا العين اليمـنى فقـط لـترى بهـا طريقها وأكثر المسلمين لا يعرفون أن كلمة الحجاب الموجودة في القرآن تتكرر سبع مرات وليس في هذه السبع مرات ولو مـرة واحـده اسـتعملت كلمة الحجاب لتعنى زي المرأة و لباسها.

نبذة تاريخية عن الحجاب

بينا يدعي بعض المسلمين أن الحجـاب هـو زي إسـلامي فـإنهم يكشـفون عن جهلهم بالقرآن والتاريخ, فالحجاب كزي للمرأة ليس له علاقة بالإسلام أو القرآن.فالحجاب أو الخمار يرجعان للحضـارات الإنسـانية القديمـة قبـل الإسلام والدارس للفن الروماني والاغريقي سوف يجد الحجاب أو الخمــار في الآثار الفنيه من رسم وتماثيل وقوانين وضعيه . ففي العصر الرومــاني

والإغــريقي كــان كلا من الرجــال والنســاء يلبســون غطــاء للــرأس في احتفالاتهم الدينية . من هذه العادات أخذ اليهود عادة غطاء الرأس للرجال والنساء وكتبوها في التلمود مـدعيين أن هـذه قـوانين من عنـد اللـه وكلنـا نعرف أن التلمود لليهود هو كمثل الحديث والسنه عند المسـلمين ، فكلهـا قوانين مكتوبة بأشخاص عاشوا بعد وفاة الأنبياء وادعوا أنهـا من عنـد اللـه برغم عدم وجود هـذه القـوانين في الكتب السـماوية وبعـد اليهـود اسـتمر النصارى في عادة تغطيـة الـرأس. وانـه لمن المهم أن نـذكر القـارئ بمـا أكـده أحـد الحاخامـات اليهـود من أن التـوراة نفسـها ليس بهـا أمـر واحـد للمرأة بتغطية الرأس ولكنه يوجد في التلمود ، والتلمود هـو الكتـاب الـذي كتبه الحاخامات بعد وفاة أنبياء بنى اسرائيل وما زال الحاخامات يشـجعون المرأة اليهودية على تغطيـة رأسـها في المعابـد اليهوديـة ، ومثلهم يشـجع القساوسة المرأة المسيحية على تغطيـة رأسـها, بنـاء على العـادات الـتي ورثوها من اليهود وليس بناء على القوانين الالهيه .

وكما نتوقع, فإن قدماء العـرب سـواء كـانوا يهـودا أو نصـارى أو مسـلمين غطـوا رؤوسـهم نتيجـة للعـادات المتوارثـة وليس نتيجـة للـدين الإلهي في التـوراة والإنجيـل والقـرآن وكمـا نعـرف كلنـا فـإن كثـيرا من الرجـال في منطقـة الجزيـرة العربيـة مـا زالـوا يغطـون رؤوسـهم كجـزء من العـادات القبليه المتوارثة وكذلك تفعل النساء, وهـذه العـادات كـانت أهم منهـا في المناطق الصحراوية عن مناطق الحضر حيث يلـزم غطـاء الـرأس وأحيانـا الوجه لتجنب لفحة الشمس وعواصف الرمال المتكررة حتى أصـبح غطـاء الرأس عادة من العادات العربية وليس له أساس إسلامي أو عقائدي.

باختصار ، الحجاب عبارة عن زي تقليدي متـوارث من قبـل زمن القـرآن الكريم ولم ينزل به أي قانون الهى في التوراة أو الإنجيـل أو القـرآن وفي بعض الأمـاكن في العـالم فـإن الرجـال هم الـذين يرتـدون الحجـاب بينمـا النساء من نفس القبيلة لا يرتـدون الحجـاب كم نـرى في قبائـل الطـوارق في شمال افريقيا .

وإنه من أخطر الأمور أن نخلط بين العادات والتقاليد وبين مـا يأمرنـا اللـه به في كتبه الكريمة لأن الإدعاء بأن أي عادة من العادات هي من عند اللـه هو إدعاء كاذب يماثل الشرك بالله والكذب في حقه جل جلاله, تعالي عن كل إدعاء كاذب.

)فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَـــرَى عَلَى اللَّهِ كَـــذِباً أَوْ كَـــذَّبَ بِآياتِـــهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) (يونس:17)

وعندما تصبح العادات والتقاليد أهم عنـد النـاس من قـوانين اللـه سـبحانه وتعالي في القـرآن يصـبح الـدين فاسـدا ويفشـلوا وتـذهب ريحهم ويختفي النصر الذي وعده الله عباده ويحل محله الهزيمة والخسران.

كلمة الخمار في القرآن

توجد كلمة الخمار في سورة النور في الآية 31 وهى الآية التي يشير اليهـا بعض المسلمين على أنها تحتوى على الأمـر بغطـاء الـرأس والوجـه ولكن بعد دراسـة هـذه الآيـة الصـريحة سـنجد أنهـا لا تحتـوى إلا على الأمـر بـأن

تستعمل المرأة ما تلبسه لتغطى فتحة الصدر وهى مـا تعـرف في العربيـة "بالجيب" وليس في الايه أية أوامر أكثر من هذا. فنحن لا نجـد حـتى ولـو مجرد ذكر لكلمة رأس ، شعر أو وجـه في هـذه الآيـة ويجب أن نعـرف أن الله سبحانه وتعالي استعمل هذه الكلمات الثلاثة في القرآن في أكـثر من آيـه ولكنـه لم يـذكرهم في الآيـة 31 من سـورة النـور ليس لأنـه ينسـى ، استغفر الله, بل لأنه سبحانه وتعالي يأمر ما يريد أن يأمر به بدون زيادة أو نقصان .

ولقـد ادعى المسـلمون أن كلمـة خمـار في هـذه الايـه في قولـه تعـالي (وليضربن بخمرهن) هو غطاء الرأس متناسين في ذلك المعـنى الصـريح لكلمة خمار وهى غطـاء ، أى غطـاء, وهـو نفس السـبب لإسـتعمال كلمـة خمر للإشارة الي المشروبات الروحيه التي تفرض غطـاء من سـوء الحكم والفهم على شاربها .وبينما أمر الله المرأة بأن تغطى صدرها بردائها الذي ترتديه ادعى كاتبوا التفاسير أن الله يقصد للمرأة أن تغطى رأسها ووجهها وكأن الله كان في حاجة اليهم, اسـتغفر اللـه, ليـبينوا مـالم يبينـه اللـه بـل وصل بهم الأمر أن يدعوا أن كلمة خمار وهى تعنى غطاء إنما تعـنى فقـط غطاء الرأس وهو أمر خطأ لغويا ودينيا ودنيويا .، فغطاء المائدة هـو خمـار وغطاء النافذة هو خمار وغطاء السرير هو خمار وجلباب المرأة هو خمار . ولو أراد الله أن يأمر المرأة بأن تغطى رأسـها أو وجههـا أو شـعرها لفعـل ذلك فإنه جل وتعالي أعظم من أن يترك أمرا من أوامره للبشر ليصدروها أو يغيروها.

وإذا قرأنا حتى آخـر الآيـة 31 " ولا يضـربن بـأرجلهن ليعلم مـا يخفين من زينتهن " لأيقنا أن طريقة مشى المرأة وضربها بأرجلها لا تؤدى الي ظهـور شـعرها أو وجههـا ولكن الي مبالغـة واهـتزاز أجـزاء من جسـمها يعتبرهـا الرجل من زينة المرأة التي تثير غريزته, الأجزاء التي تختفي تحت ردائها.

ولاشك أن الله في رحمتـه الواسـعة أمـر المـرأة أن تغطى من زينتهـا مـا ليس من الضروري كشفه ولكنه لم يحـدد نوعيـة ومقـدار هـذه الزينـة ولم يذكر اسماء هذه الأجزاء من الزينة رغم علمه بكل أجزاء جسم المرأة لأن المكان والزمان والموقف لكل إمرأه مسلمة يختلـف عن غيرهـا, والمـرأة في حكم فهمها للدين وظروفها عليها أن تختـار مـا تعتـبره مناسـبا يرضـى ضميرها ودينها وربها ، محافظه ، معتدلة ، وصالحه في اختيارها لما يناسب وضعها ، غير كاشفة عما لا تحتاج كشفه.

بعد الأمر الإلهي في الآية 31 لا يستطيع أى إنسـان مهمـا كـان فكـر ه أن يطيع الا ما أمر الله به أو ينهى الا ما ينهى عنه الله ولو فعل غير لدل ذلك على كفــره وعصــيانه وفشــله في اتبــاع القــرآن ذلــك الكتــاب الكامــل المفصل .

لذلك يعتبر اتباع أوامر أى إنسان غير موجود في القرآن شرك صريح بالله سبحانه وتعالي.

والمرأة التي تلبس الحجاب لأنه من ضمن عـادات قومهـا أو مجتمعهـا لم تــرتكب أى خطــأ طالمــا فهمت أن لبس الحجــاب ليس فــرض من اللــه سبحانه وتعالي . ولكن المرأة التي تلبس الحجاب وتدعوا اليـه معتقـدة أن

الله أمر بـه إنمـا تـرتكب ذنبـا لا يغفـر لأنهـا أشـركت في حكم اللـه أناسـا فرضـوا قـوانين لم يـأت بهـا اللـه ولا رسـوله الكـريم وضـللت من رسـالة القرآن وطريقه المستقيم .

وعلى هؤلاء مسئولية دراسة الأمر في القرآن ليتدبروا آياته ويعلموا الحــق من أحسن الحديث من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة.

الشرط الثالث في : ليدنين عليهن من جلابيبهن:

ويوجد هذا الشرط واضحا صريحا في الآية 59 من سورة الأحزاب

)يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ وَبَنَاتِـكَ وَنِسَـاءِ الْمُـؤْمِنِينَ يُـدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) (الأحـزاب: 59)

وفي هذه الآية يأمر الله زوجـات النـبي وبناتـه ونسـاء المؤمـنين أن يـدنين عليهن من جلابيبهن بمعنى أن يرتدوا من ملابسهن ما هـو طويـل بمـا فيـه الكفاية والتعبير أيضا كما تعمده الله لا يحدد مدى هذا الطول هـل هـو الي الكعبين أو الي الركبة أو بينهما والله لم يحدد هذا الطـول الا لسـبب واحـد هـو أن يعطى المـرأة المؤمنـة كامـل الحريـة في تحديـد مـا تعتـبره طـولا مناسبا في المكان الذي تعيش فيه ، ثقة من اللـه في حسـن حكم المـرأة المؤمنة التي تختار ثيابها وهدفها الكمال والجمال والتقوى كما علمهـا اللـه في كتابه الكريم, والله في رحمته يعلم أن ما يعتبر مناسبا في دمشق قــد

يعتبر فاضحا في الرياض وما يعتبر معتـدلا في لنـدن قـد يعتـبر خليعـا في الخرطوم ولذلك لم يصدر له حكما واحدا لا يراعى فيه المكـان أو الزمـان وهو أعلم بعباده وهـو أرحم الـراحمين ولأن اللـه لم يحـدد هـذا الطـول أو شكل هذا الجلباب فإنه ليس بالإمكان أي من البشر أن يعدل ما حكم اللـه به أو أن يغيره و يحدده بفهمـه القاصـر على ظـروف معيشـته و مكانـه أو زمانه ونحن لسنا أكثر حكمة من الله أو أعلم منه بعباده.

لا جناح على المرأة

وحين يصـبح لا جنـاح على المـرأة في إظهـار بعض من زينتهـا في حضـور أفراد العائلة سمح الله للمرأة الا تتقيد بالشروط السابقة ولكن في حـدود المعقول وما يسمح به الأدب والاحترام للمحيطين بها.

)لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلا أَبْنَائِهِنَّ وَلا إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلا أَبْنَـاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلا نِسَائِهِنَّ وَلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ شَهِيداً) (الأحزاب:55)

)وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَـاحٌ أَنْ يَضَـعْنَ ثِيَـابَهُنَّ غَيْـرَ مُتَبَرِّجَـاتٍ بِزِينَـةٍ وَأَنْ يَسْـتَعْفِفْنَ خَيْـرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ) (النور:60)

خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

)يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْـجِدٍ وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا وَلا تُسْـرِفُوا إِنَّهُ لا

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (لأعراف:31)

ما جعل عليكم في الدين من حرج

لقد كانت سـنة اللـه لخلقـه ألا يجعـل الـدين عليهم صـعبا طالمـا سـمعوا لكلماته واتبعوا هداه وتدبروا كتابـه أمـا هـؤلاء الـذين لا يكفيهم كتـاب اللـه الكامل الشامل التام فقد فرض لهم أن يخرجوا من رحمته ونصـره وعـزه ليقعوا فريسـة للشـيطان فيجعـل حيـاتهم صـعبه تعيسـة ومعقـده غـير مـا ينتظرهم من عذاب أليم في الآخرة . فاللـه سـبحانه وتعـالي لم يأمرنـا إلا بما يريدنا أن نفعل ولم يذكر أية من الأمور الآخرى التي لا تؤدى الي هـدانا في هذه الحياة أو نجاتنا في الآخرة . فالله على سبيل المثال لم يأمرنا أن ننام على الجانب اليمين أو اليسار أو كيف نـدخل بيوتنـا بالقـدم اليمـنى أو اليسرى أو كيف نتصرف لو سقطت ذبابة في الطعـام أو مـاذا نقـول قبـل الجماع, وغيرها من الأمور الدنيويه لأن هـذه الأمـور متروكـة لنـا لنتصـرف فيها حسب فهمنا وظروفنا طالمـا طبقنـا القـرآن الكـريم الـذي يأمرنـا أن نذكر الله ذكرا كثيرا ونسبحه بكرة وأصيلا , ولأن الله بعلمه الواسـع عـرف أن معظم هذه الأمور الدنيوية لا أهمية لها في التقـوى فإنـه لم يصـدر في شأنها أوامر وهذا ما أثار الفزع في هؤلاء الـذين لا يجـدون في كتـاب اللـه كل ما يعنيهم سواء كان ذلك يعنى الله جل جلاله أم لا يعنيه , فأضافوا الي كتاب الله كتب عديدة يدعون فيها أن الله يريد الناس أن تفعـل هـذا وذاك

في كـل صـغيرة وكبـيرة من الأمـور الـتي لا علاقـة لهـا بالإيمـان والتقـوى ووقعوا في الشرك والظلمة والخسران .

)أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَـةً وَذِكْـرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (العنكبوت:51)

ويذكرنا اللـه أن هـؤلاء الـذين لم يكفهم كتابـه سـوف يـأتون يـوم القيامـة منكرين لشركهم

وَيَـوْمَ نَحْشُـرُهُمْ جَمِيعًـا ثُمَّ نَقُـولُ لِلَّذِينَ أَشْـرَكُوا أَيْنَ شُـرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُـونَ(22)ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَـالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَـا مَـا كُنَّا مُشْـرِكِينَ(23)انظُـرْ كَيْـفَ كَـذَبُوا عَلَى أَنفُسِـهِمْ وَضَـلَّ عَنْهُمْ مَـا كَـانُوا يَفْتَـرُونَ(24) (الأنعام:22-24)

بل يعلمنا الله أن الرسول سيشتكى من المسلمين يـوم القيامـة وشـكوته هي الحق لأنها مؤكـدة في كتـاب اللـه وعلى كـل مـؤمن أن يعرفهـا حـتى يتجنبها

وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا(الفرقان:30)

الاستنتاج:

وضع الله ثلاثة شروط لزي المـرأة في الإسـلام من خلال أوامـره الربانيـة في القرآن الكريم.

1) خير اللباس التقوى

2) على المرأة أن تغطى صدرها بردائها.

3) على المرأة أن تدنى عليها جلبابها بمعنى أن يكون

ردائها طويلا بما فيه الكفاية ليعطيها احترام من حولها.

وسمح الله للمرأة أن تتصرف بحرية كاملة في تغطيـة مـا تعتـبره زينـة داخليه وأن تكشـف فقـط عمـا تعتـبره لـزوم الأمـر والموقـف.حيث تتصرف في وجود زوجها واهلها بحريـة أكـثر من حالـة وجـود غربـاء عنها

. لم يأمر الله في القرآن بأن ترتـدى المـرأة لحجـاب أو الخمـار الـذي توارثه الناس من قبل القرآن وعلى هؤلاء الذين يرتدونه أن يعرفون أنه من عادات قومهم وليس من الدين في شئ.

والله دائما كاف عبده المؤمن ولكنه غـير كـاف للمشـركين باللـه الـذين لا يجدون في هذه الشروط الثلاثة المفصلة في القـرآن مـا يكفيهم فأضـافوا اليها من كل كتاب يجدونه حـتى أصـدروا حكمهم المخـالف لحكم اللـه بمـا فيه من تغطية الرأس والشعر والوجـه وحـتى تحكمـوا في ألـوان الملابس وكونها ونوعها وحجمهـا وطولهـا وكـأن اللـه الحكيم العليم قـد نسـى هـذه الأمور ، استغفر الله.

لقد أعطى الله سبحانه وتعالي للمرأة المسلمة ثلاثة شروط سهلة التنفيـذ في القرآن ، ثقة منه, ورحمة بهـا وتخفيفـا عليهـا ولكن العـادات والتقاليـد أفسـدت هـذه الشـروط الربانيـة وحـاولت أن تتغلب على الأوامـر الإلهيـة وتلغيها ولكن الله ورسوله تركوا لنا كتابا فيه كل ما يريد الله منا، فيه هدى ورحمة للذين يتبعونه وفيه الدين قيما به نهتـدى ومنـه نقتـدى واليـه نرجـع أمورنا والله على ما أقول شهيد